

حجّة السنّة النبوية ٤) الشيخ عبد القادر البكور

عبدالقادر البكور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اكبت على مطالعة كتب المصطلح وجمعت اكثرها وكنت كلما ازددت اطلاعا عليها ازداد ولعي بها واعجابي بواضعيها هذا الكلام شهادة في كتب مصطلح الحديث - 00:00:00

اي القوانين التي ضبطت نقل السنّة الينا. هذا الكلام ليس لي وانما هو لنصراني دكتور في التاريخ ومدرس التاريخ في الجامعة الامريكية في بيروت اسمه اسد جبرائيل رستم يتكلم عن علم مصطلح الحديث عند المسلمين - 00:00:24

لقد وقف هذا النصراني على بعض كتب اهل الاسلام التي صنوها لضبط السنّة. ولحفظها فاذهلت وادهشته ولم يرى الى ساعته قواعد في التوثيق كالتى كتبها المسلمون بل جاء ليضع منهجية لضبط التاريخ - 00:00:51

فجمعها في كتاب سماه مصطلح التاريخ واخذ التسمية من العلم المعروف عند المسلمين مصطلح الحديث من اكثر بل لعله اكثر المقاطع التي حيرتني. من اين ابدأ وكيف انهي وماذا اختصر والخص - 00:01:20

لجهود عظيمة لو الفت موسوعات لكان قليلا في حقها بذلت كلها ليصلنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله لتصلنا السنّة محفوظة معصومة عن ايدي العابثين وتحريف الجاهلين - 00:01:45

وكذب الوضعين ان القوانين والاليات والقواعد التي مشى عليها علماء الاسلام لحفظ السنّة ونخل الاحاديث وتنقيتها ونفي الكذب والتحريف عنها لهي بحق اية عظيمة من آيات الله تعالى. كل من تأملها لا - 00:02:10

تشك طرفة عين بانها لم تكن بجهد بشري محض. بل كان التدبيرا الهيا وفق الله الناس اليه ليحفظ من خلاله شرعه العظيم هذه المفخرة العظيمة سنحاول تسليط الضوء على بعض جوانبها. اول امر نتكلم عنه - 00:02:37

يا اخوان التاريخ الذي ترويه الانسانية والعلوم التي تنقلها جيلا بعد جيل كيف تنقل؟ يأتي الجيل اللاحق فيجد مخطوطة كتبت بيد مؤلف او بيد ناسخ ينسبها الى مؤلف معين. فيأخذونها ويطبعونها ككتاب. هذه تعد اوثق الطرق - 00:03:04

عند اهل التاريخ وعند اهل العلوم ليس لهذا الاستثناء واحد الاستثناء الواحد هو دينك دينك لم ينقل بالكتابة فحسب. دينك نقل حفظا في الصدور. وشفاها بالالسنّة يرويه جيل بعد جيل من زمن النبي عليه الصلاة والسلام الى الان وهذا لم يحصل لامة في - 00:03:29

تاريخ البشرية ابدأ. ان نقلت حركات نبيها وسكناته واقواله وافعاله بهذه الطريقة كتابة ومشافية فهة وحفظا بالصدور وجيلا عن جيل كل حديث يروى عن النبي عليه الصلاة والسلام يتوصل اليه باسناد هذا الاسناد خصيصة هذه الامة. هو سلسلة الرجال. يعني لما نقول - 00:04:02

رواه البخاري. روى هذا الحديث البخاري كيف رواه يحدث عن شيخه ثم شيخه يحدث عن شيخه هكذا الى التابعي الى الصحابي الى النبي عليه الصلاة والسلام فكل حديث له سلسلة او سلاسل من الرواة تسمى الاسانيد. روى البخاري حديث - 00:04:37

بعبد عبد القيس كيف رواه؟ رواه عن شيخه قتيبة ابن سعيد وكتيبة ابن سعيد رواه عن شيخه عباد ابن عباد. وعباد رواه عن شيخه ابي جمرة. وهو تابعي وابو جمرة رواه عن الصحابي عبدالله ابن عباس وعبدالله بن عباس رواه عن النبي عليه الصلاة والسلام - 00:05:03

كل حديث انت تقرأه ولو من كلمتين فقط. حديث لا تغضب لابد ان يكون له اسناد وهذا لا يوجد على وجه الارض عند امه الا عند امتنا هذه فقط هذا هيهات هيهات - 00:05:29

نأتي الى المرحلة الثانية المرحلة الثانية كل رجل من رجال هذا الاسناد يوجد توفيق كامل عن ادق التفاصيل في حياته عن مولده عن وفاته عن نسبه عن لقبه عن شيوخه عن تلاميذه عن حالته العقلية والذهنية عن - [00:05:49](#)

ضبطه عن عدالته عن رحلاته عن التقى في البلدان بل عن اخطائه وعن عددها ان وجدت يوجد معلومات لو تجمع كل وثائق السي في التي تعمل بها المنظمات والمؤسسات لن تجد عند - [00:06:14](#)

تهامين المعلومات عن موظفيها كما يوجد عندنا من المعلومات عن رواة سنة نبينا عليه الصلاة والسلام. هذا بحد ذاته معجزة اتعلم انه درس حياة اكثر من نصف مليون انسان في هذه الامة فقط لانهم رووا الاحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام. جمعت - [00:06:34](#)

هذه الامور في كتب كتب التراجم كتب الطبقات كتب الرجال كتب الاسماء الانساب كتب اللقباء كتب الوفيات. كتب الضعفاء. كتب الثقات. شيء عجيب مذهل ثم بعد ذلك تأتي المرحلة الثالثة - [00:07:02](#)

بعد ان نعرف رجال كل سند لابد ان يتحقق المحدثون من ان كل رجل من رواة الحديث قد اخذ الحديث وسمعه عن قبله اما ان كان يوجد في السند انقطاع يعني رجل يروي عن رجل لم يلقه ابدا - [00:07:23](#)

او توفي الثاني قبل ان يولد الاول فورا يضعفون الحديث ولا يأخذونه. لابد ان يضمنوا شيء اسمه اتصال السند. ان يروي كل راو عن من فوقه حتى يصل الى النبي عليه الصلاة والسلام - [00:07:48](#)

كذلك تأتي الشروط الدقيقة جدا. تأتي العمليات المعقدة. تأتي الفلاتر الدقيقة غاية الدقة كل رجل من رجال الاسناد لابد ان يكون عدلا. ما معنى عدل؟ يعني لابد ان يكون عنده دين - [00:08:07](#)

يمنعه من الكذب. يمنعه من الغش. يمنعه من المجاهرة بالمعاصي من مقارفة الكبائر. ولا بد ايضا ان يكون عنده مروءة. فلا يخالف عادات الناس اما ان وجد ادنى قاذح في عدالته - [00:08:28](#)

يردون حديثه لو رأى بعض اهل الحديث راويا يكذب على حيوان يعني يغشه يظهر له طعام ولا يوجد طعام فانهم يردون حديثه ولا يقبلونه ثم لابد ان يكون كل راو حافظا ضابطا. لا يكتفون بان يكون الرجل صاحب دين وصاحب صدق - [00:08:47](#)

وصاحب خلق وصاحب مروءة لا ابدا. لو حاز كل هذه الكمالات لكنه كان مغفلا او كان صاحب او اوهام او كان كثير النسيان فانهم يردون حديثه بل قسموا الناس بحسب العدالة والضبط يعني انت قد تظن ان المحدثين عندهم الناس اما ثقات - [00:09:14](#)

او ضعفاء لا ابدا كل منزلة من هذه المنازل لها درجات كثيرة. عندهم امير المؤمنين في الحديث هذا في اعلى ما يكون الامام الحافظ المحدث ثقة ثقة ثقة ثد جبل الحفظ آآ ثقة فقط دون تأكيد مقبول شيخ حسن - [00:09:40](#)

الحديث ثم بعد ذلك لين متهم ضعيف قد كذب مدلس كذاب وظاع اكذب الناس كل لفظة من هذه الالفاظ لها دلالة قال عندهم في درجة ضبط الرجل وثقته. وهذا من ادق ما يكون - [00:10:07](#)

طيب تأكدنا من اتصال السند ومن العدالة ومن الضبط انتهينا المفروض في اخبار الدنيا اننا انتهينا. يعني انا تأكدت ان السند متصل. رجل يروي حادثة. وتأكدت ان كل الرجال قال الذي الذي يروي بعضهم عن بعض الذين يروي بعضهم عن بعض ثقات وعندهم ضبط - [00:10:30](#)

اكتفي انتهينا. اما اهل الحديث فلا تأتي المرحلة الرابعة بعد ذلك. مرحلة مقارنة المرويات. يأخذون ما رواه كل راوي فيقارنونه بروايات الثقات الآخرين. فان خالف ثقة من هو اوثق من - [00:10:55](#)

رد ردت روايته وعنونوا للحديث بعنوان الشاذ. ثم تأتي بعد ذلك مرحلة خامسة هذه ادق المراحل. ولا يستطيعها الا ائمة الحديث الكبار الذين تضلعوا السنة. والذين صاروا في غاية البراعة واذهبوا اعمارهم في النظر في الحديث. وبذلوا الجهود العظيمة في تمحيصه وبيان صحيحه - [00:11:18](#)

من سقيمه. يأتون ليفتشوا في الاحاديث التي ظاهرها الصحة عن عيوب خفية لا تبدو لكل احد تحت عنوان علم العلل فان وجدوا في الحديث علة خفية ردوه. هذه العمليات التي حاولت اختصارها بشكل كبير جدا لاقربها - [00:11:48](#)

نختصرها بكلمتين رواها البخاري. صححه الترمذي. رواه مسلم فيا اخوان هذه جهود عظيمة مدهشة وحير حتى المستشرقين وعلماء

الغرب فكن مطمئنا لتزديد اطمئنانا ساذكر لك بعض الاشياء من الاشياء التي ينبغي ان تعلمها موضوع الرحلة - [00:12:14](#)
كان علماء الحديث من لدن الصحابة الى اخر عهد الرواية يطوفون البلدان ويمشون الاف الاف كيلو المتترات بحثا عن الحديث وتحريا فيه جابر بن عبدالله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام خرج من المدينة الى الشام قرابة الالفين كيلو متر - [00:12:44](#)
ليسمع حديثا واحدا من عبد الله ابن انيس. الامام ابو حاتم محمد ابن ادريس الرازي الامام ابو حاتم مشى على قدميه الف فرصة خمسة الاف وتمانمئة كيلو متر تقريبا في رحلته الاولى التي مكث فيها سبع سنين قال ثم توقفت بعد ذلك عن العبد يعني عن عد

المسافات - [00:13:11](#)

هذه الرحلات كلها بذلت لضبط الحديث. الامر الثاني لم يعرف علماء الحديث شيئا اسمه المحابي. شيئا من اسمه التساهل. كان الامام علي بن المديني يروي عن ابيه عبدالله بن جعفر المديني - [00:13:41](#)

ثم يقول في حديث الشيخ ما فيه سئل عن ابيه مرة فقال اسألوا غيري فالحوا عليه قالوا قد سألناك فقال هذا هو الدين ابي ضعيف الامام شعبة ابن الحجاج ضعف صهره. الامام - [00:13:59](#)

جرير بن عبد الحميد الطبي ضعف اخاه الامام ابو داود صاحب السنن ضعف ابنه. فكانوا لا يعرفون المحابة ابدأ الامر الثالث كان عند اهل الحديث دائما شيء يشبه الان في زمننا تحديث المعلومات - [00:14:19](#)

يعني لا يكتفون ان يقولوا لك هذا الراوي ثقة. بل يراقبون ما عرض لهذا الراوي. من الرواة منخرف يعني يسمونه مختلط اصابه الخرف بسبب كبار السن. فكانوا يميزون بين من روى عنه قبل الاختلاط وبعد الاختلاط. يميزون احاديث - [00:14:39](#)

التي رواها وهو السليم والاحاديث التي رواها بعد ان مرض. من الرواة من انحرقت كتبه فيقولون لك هذا الحديث قد رواه قبل احتراق كتبه. وهذا الحديث قد رواه بعد احتراق كتبه. من الامور العظيمة التي ينبغي ان - [00:15:01](#)

تستحضرها موضوع الاختبار لم يكن الائمة يكتفون فقط بان يميزوا فلان ثقة فلان حافظ. لا بل كانوا يجرون اختبارات الائمة لما دخل الإمام البخاري بغداد دفعوا اليه بعشرة رجال. جاءه كل واحد - [00:15:21](#)

منهم بعشرة احاديث مقلوبة. يعني يأتون باسناد حديث ويركبون عليه حديث اخر. فاختبروا فيها فكشف خطأها كلها ثم رواها لهم على الوجه السوي الصحيح من دقة اهل الحديث انهم يميزون حتى بين صيغ الرواية - [00:15:44](#)

يعني حدثنا لها مدلول. اخبرنا لها مدلول. انبأنا لها مدلول آآ ان فلانا قال لها مدلول بلغني كذا لها مدلول عن فلان لها مدلول هذا كله من دقتهم من دقة اهل الحديث انهم حتى الائمة الكبار يوازنون بينهم. الامام الزهري محمد بن شهاب الزهري من - [00:16:10](#)

اكبر ائمة الاسلام. ومن الناس الذين دارت عليهم السنة هذا الامام له اصحاب كثير منهم من اعظم الائمة في تاريخ الدين. كسفيان ابن عيينة كيونس الامام حتى هؤلاء الكبار العظماء يوازن اهل الحديث بينهم. يقولون لك اوثق رجل في الزهري هو مالك - [00:16:36](#)

هذا غيظ من فيض فقط اه امور قليلة لتسلط الضوء على بعض القوانين العظيمة عند اهل الحديث كن على ثقة ان الحديث الذي نصفه نحن بانه ضعيف كثير منه هو اشد ثبوتا واوثق من الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى. كثير من - [00:17:04](#)

من الاحاديث التي نسميها ضعيفة طريقة نقلها اوثق من انجيل النصارى ومن من توراة اليهود اه هذا فضلا عن الامم الاخرى اه هذا العلم الذي اكرمنا الله تعالى به قد شهد بفضله وبدقته القريب والبعيد - [00:17:35](#)

فلا مجال ابدأ للطعن والتشكيك فيه. وكل من تأمله وعرف قواعده ودرسها بانصاف يمترى ولن يشك ولو لطرفة عين بان الاحاديث التي نردها الان قد قالها النبي عليه الصلاة والسلام - [00:18:00](#)

السلام قبل خمسة عشر قرنا او قريبا من ذلك والحمد لله رب العالمين - [00:18:20](#)